

أنحاء الشرق العربي بحديث يتصل بعمله في الإفتاء ، والرقابة العامة ، وجامعة كبار العلماء

فأبدى استعداداً كريماً لإجابة همة الرغبة ، وأثنى على « الرسالة » ثناء جليلاً ، ذا كراً عنايتها الفاتحة بشئون العلم والدين ، ودعوتها القوية للثقافة الإسلامية ، وقال : إنه يعلق على ذلك آمالاً عظيمة ، فإن للرسالة في نفوس المسلمين وأهل العروبة جميعاً مقاماً عظيماً ومنزلة سامية

فأجزلت لفضيلته الشكر على استعداده وحسن ثنائه ، ثم دار الحديث بيني وبينه على هذا النحو :

١ - في الافتاء

قلت لفضيلته : إن منصب الإفتاء منصب جليل له بالفقه الإسلامي صلة عملية وثيقة ، وقد رسم الفقهاء التأخرون للمفتي رسوماً لا يميزون له أن يتعداها ، وألزموه أن يفتي بآراء عينوها له ، وكثيراً ما يذكرون الحكم ويقبضونه بقولهم : « وبه يفتي » ، أو « وعليه العمل » ونحو ذلك ؛ فهل تلتزمون فضيلتكم هذه الرسوم فيما تصدرون من فتوى ، ولا تخرجون عن هذه الأقوال ؟ فأجاب قائلاً : إن الفتاوى التي أصدرها على نوعين : نوع يتصل بإقتضاء الشرع والجهات الرسمية ، وهذا أفتى فيه بما هو الراجح من مذهب أبي حنيفة ، لأن المستفتى يطلب ذلك في استفتائه ، ولأن هذا هو المذهب الرسمي في مصر ، ولولم أتبع هذه الطريقة لاصطدم الإقتضاء بالفتوى

أما النوع الثاني فهو الفتاوى التي أصدرها في استفتاءات غير رسمية أو واردة من البلاد الأخرى ، وأنا في هذه الفتاوى لا أقيّد برسم رسم ، ولا بقول من الأقوال في مذهب الحنفية ، وإنما أختار القول الذي أرى دليلاً راجحاً وأبين سبب رجحانه عندي ، وقد أذكر إلى جانبه الأقوال الأخرى إذا طلب المستفتى ذلك أو كان الأمر يستدعي ذكرها

قلت له : ألتزمون في ترجيحكم دائرة للمذاهب الأربعة المعروفة ؟ فقال : أنا لا أقيّد بالمذاهب الأربعة ، ولكني لا أخرج فيما أفتى به عن مذاهب العلماء من السلف والخلف . والسبب في ذلك أن الفقه الإسلامي غني جداً بأقوال العلماء وآرائهم فلا تكاد تجد مسألة من المسائل إلا وقد تمددت آراء الفقهاء فيها

مع المفتي الأكبر



فضيلة الأستاذ
الكبير الشيخ
عبد المجيد سليم مفتي
الديار المصرية ، علم من
أعلام الفقه الإسلامي
في مصر والشرق ، يمتاز
بعلم واسع ، ونظر
صائب ، وفكر ناقب ،
وفد رأى فضيلة الأستاذ
الأكبر الشيخ محمد
مصطفى الراغبي شيخ

الجامع الأزهر أن ينفع التعليم العالي بمواهبه ، فأسند إليه منصب « المراقب العام » على الكليات الأزهرية الثلاث ، فأصبح له بهذا المنصب ، وبشخصيته الطيبة الجليلة ، مشاركة في الإشراف العلمي على شئون التعليم ، يرجي أن تحقق آمال الأستاذ الأكبر في الإصلاح

وفضيلته - إلى جانب ذلك - عضو بارز من أعضاء « جماعة كبار العلماء » له فيها نشاط محمود ، ورأي مشهود ، ومقام كريم

زوره في داره الحديثة الطراز التي بناها في ضاحية « كوبري القبة » فجاءت مثلاً رائداً لعظمة البناء ، وجمال التنسيق ، ودليلاً حاضراً على ما يستطيعه « العالم الديني » من جمع بين قوى الله ، وأبهة الحياة

لتقاني فضيلته مرحباً ، وكنت منه على موعد ، فلما استقر بي المقام ذكرت له أن « الرسالة » تعتزم أن تصدر عندها المعجزة للممتاز ، ويبرها أن تسفر بينه وبين قرائها الكرام في جميع

إحداها : القدرة على فهم مسائل العلوم فهماً صحيحاً واضحاً لا على استظهارها فحسب ؛ وإن لدينا من آثار الأولين ثروة عظمى في سائر العلوم الدينية والعربية والكونية : في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والأدب والفقه والأصول والتفسير والحديث وعلوم التاريخ والمنطق والفلسفة وأصول الدين والأخلاق وغيرها . لدينا كنوز مليئة بالخيرات تحتاج إلى من يفتح مغاليقها ويستفيد منها ؛ والأزهري هو الذى يستطيع أن يفتح هذه المغاليق ، ويشرح دقائقها ، وهو الطالب بأن يأخذها من مصادرها ، ويستخرجها من منابها في صبر ومثابرة وحسن إدراك

والوسيلة إلى ذلك هي غرس المحبة للعلم في نفوس الطلاب والأساتذة فإن الذى يذوق لذة العلم لا يعدل بها لذة أخرى ، ولا تصرفه عنها صموبة من الصماب ، والشعور بلذة البحث أول أمارات النجاح

الميزة الثانية التى يجب أن يمتاز بها العالم هي القدرة على التصرف فيما يعلم ، لإفادة الناس به ، وتطبيقه عملياً في جميع شئون الحياة

والوسيلة إلى ذلك فيما أرى هي تشجيع الكفايات العلمية الممتازة ، وبث روح العمل والإنتاج في محيط أهل العلم فإذا أخرجت الكليات هذا العالم الذى يمتاز بهاتين الميزتين أمكننا أن نرى رجالاً يدرسون قواعد البلاغة ومسائل الأدب ويكونون بلاء وكتاباً وأدباء ، وأن نرى رجالاً يدرسون أصول الفقه ويكونون فقهاء ومرجحين ، وأن نرى علماء يستطيعون أن يدافعوا عن الإسلام ، ويردوا هجمات أعدائه بأسلوب هذا العصر وهكذا ...

٣ - في جماعة كبار العلماء

قلت لفضيلته : لقد اطلع قراء الرسالة على تقرير اللجنة التى ألفتها جماعة كبار العلماء برئاسة فضيلتكم للنظر في المقترحات الهامة التى رفعها إليها بعض أعضائها ، فما الذى ترونه شخصياً في هذه المقترحات ، ومتى يتم إعداد الوسائل للأخذ في تنفيذها ؟ فأجاب فضيلته :

لقد سررت بهذه المقترحات العظيمة منذ أول لحظة ، وأعلنت رأيي هذا في جلسة الجامعة الموقرة التى عرضت فيها هذه المقترحات

بحيث لا تستطيع أن تجزم بأن رأياً تراه لم يقل به أحد العلماء من قبل ، فليس على الناظر في هذه الثروة الطائلة إلا أن يختار أرجحها مصلحة ، وأقواها دليلاً ، وأشبهها بروح الشريعة ، وهذا هو الذى أسير عليه

سألت فضيلته : أكان من المفتين الذين سبقوا فضيلتكم في دار الإفتاء المصرية من جرى علي هذه الطريقة التى تسيرون عليها ؟ فقال : إن الفتاوى التى تحتفظ بها سجلات دار الإفتاء لا تدل على ذلك ، وإن كانت تدل في كثير من الأحيان على فقه جيد ، ونظر سليم

قلت له : وفتاوى الأستاذ الإمام محمد عبده ؟ فقال : إن الناحية التى تجلت فيها مواهب الأستاذ الإمام الشيخ « محمد عبده » كانت هي إدراكه الصحيح لمعانى القرآن الكريم ، وفهمه الدقيق لأغراضه ، وتذوقه لأسلوبه ومعجز بيانه ، مع بصر عظيم بأحوال الناس ، وعبر التاريخ ، وأسره قدم الأمم والشعوب ، وسنة الله في جميع الكائنات ؛ يوازر ذلك قلب جرىء ، وجنان ثابت ، وعقل متصرف . وكان - رضى الله عنه - يعتمد في فتاواه على إدراك روح الشريعة ، وتبين أغراضها العامة ، لا على مناقشة المذاهب ، وترجيح أقوال الفقهاء ؛ ولذلك تأتى فتاواه غالباً مختصرة ، وقد تنبر خلافاً بين أهل العلم . ومن أمثلة ذلك أنه أفتى فتواه الشهورة ببجواز لبس « البرنيطة » ، فقامت من أجلها خجة هائلة بين العلماء وأهل الأزهر يومئذ ، فلما أردت أن أفتى في هذا الموضوع انتقمتم بموضع العبرة فيه ، فأخرجت فتاوى التى تميز لبس « البرنيطة » إخراجاً فقهياً مؤيداً بأقوال العلماء ، جازياً على طريقهم في الاستدلال والترجيح ، وبذلك لم يستطع أحد أن يشغب على هذه الفتوى أو يثير في شأنها جدالاً

٢ - في الرقابة العامة

شكرت فضيلة المفتي الأكبر على هذه المعلومات القيمة ، ثم توجهت إلى فضيلة المراقب العام أسأله عن آماله فيما يتصل بالتعليم الأزهرى العالى ، وعن أسلوبه في العمل على تحقيق هذه الآمال فأجاب قائلاً :

— إننى أرجو أن نخرج لنا الكليات الأزهرية في نواحيها المختلفة علماء يمتازون بميزتين :

حياتهم ، وأساس مدنيهم ، فلا بد لنا إذن من العمل ، ولا بد لنا من تلبية نداء الأمة ، وإعداد أنفسنا لهذه المهمة السامية .
أنا لا أزعم أن هذا العمل هين أو يسير ، بل أعتقد أننا سنحمل منه عبثاً ثقيلاً ، ونضطلع بمهمة شاقة ، ولكنني مع ذلك أعتقد أن تضافر القوى ، وتعاون الجهود ، والإخلاص لله ، وابتغاء وجهه الكريم ، كل ذلك كفيل بتسهيل الضباب . لذلك كله أيدت اللجنة هذه المقترحات ، وأشارت بإنشاء مكتب علمي للجماعة تمهيداً للأخذ في تنفيذها ، ورفعت رأيها في ذلك إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر رئيس الجماعة ، وإلى ألس من فضيلته عنايه واهتماماً بهذه المقترحات ، وأعتقد أنها أصابت هدفه الأسمى في الإصلاح الديني والاجتماعي الذي ينتهيه جاهداً للأمة الإسلامية الكريمة ، وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه خير الدين والوطن .

وهنا انتهى حديث فضيلة المفتي الأكبر ، واستأذنته في نشره فأذن ، ثم انصرفت شاكرًا .
م ...

وقلت : إن جماعة كبار العلماء منذ تكوينها مطالبة بهذه الأعمال كلها ، فإذا كانت قد تأخرت في الماضي عن القيام بهذا الواجب فلا ينبغي لها أن تتأخر بعد الآن ، ولا سيما في عصر حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح النور على دينه : فاروق الأول أعزاه الله ، وبإشراف الرجل العالم المصلح المؤمن بفكرته : فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي .

وهذه المقترحات لا يتردد أحد في إدراك ما لها من فائدة جزية ، ولا في وجوبها على جماعة كبار العلماء ، فتلك طوائف الأمة تتشاجر وتتناحز باسم الدين في كثير من الأشياء : أسنة هي أم بدعة ؟ أمن الدين أم ليست من الدين ؟ وهذه كتب التفسير والحديث ينظر فيها من يستطيع تمييز الثمن والسمن ومن لا يستطيع ، وهذه شئون المعاملات التي جدت وتجد للناس ، وهم محتاجون إلى معرفة حكم الشريعة فيها بطريقة تقضى على النزاع ، وتقطع أسباب الجدل والمصومة ، وقد اتجهت أفكار المفكرين وآراء المصلحين إلى هذه الشريعة يلتصمون أن تكون نظام

دار الكتب الأهلية

ميدان الأوبرا مصر تليفون ٤٩٥٦١

بسرهما أنه تقدم لروادها وعملها بمعه محتوياتها النفيسة

١٥	عصفور من الشرق	١٥	الأستاذ توفيق الحكيم	١٥	الرواية وتمحيص النسل	١٥	للأستاذ حين الأياري
١٥	تحت شمس الفكر	١٥	د	١٥	في الطريق	١٥	د للمازني
١٥	من البرج المائي	١٥	د	١٢	ليالي لللاح التام	١٥	د على محمود طه
١٥	سارة	١٥	للأستاذ عباس محمود العقاد	١٥	لللاح التام	١٥	د
١٢	هتلر في الميزان	١٥	د	١٥	أرواح شاردة	١٥	د
٢٠	سعد زغلول	١٥	د	١٥	رجة أبي الملاء	١٥	د عباس محمود العقاد
٥	هدية الكروان	١٥	د	١٥	أسرار الحياة الزوجية	١٥	د لذكورة ملري ستوب
١٥	صور إسلامية جزائري	١٥	عبد الحميد المشهدي	١٢	مشاهدات سائح في دول العالم	١٥	للأستاذ محمد بدوان
٤	صور جديدة من الأدب العربي	١٥	د كامل كيلاني	٥	الحاملة قديماً وحديثاً	٥	د لعزيز خاتكي بك
٥	جمهورية أفلاطون	١٥	ترجمة الأستاذ خاخي	٥	زوية تحت جبهة	٥	للأستاذ محمود كامل المحامي
١٥	هكذا أغنى	١٥	للأستاذ محمود حسن إسماعيل	٥	فاندي حياته وجهاده	٥	د قنعي رضوان
١٥	الإدارة الإسلامية في من العرب	١٥	د محمد كرد علي	٢٠	علم الاقتصاد - أجزاء	٢٠	د تريب خليل بك مطران
١٥	التعاون	١٥	د أحمد لاشين				

يضاف ٢٠ ٪ مصاريف إرسال

للدائرة تحوى أنفس الكتب الأدبية والعلمية والطبعية والفلسفة وكتب الأطفال والمصانف واللغة والتجارة والاقتصاد والزراعة والموسيقى والقصة والروايات ، والكتب الدينية ترسل مجاناً لمن يطلبها . ولها ترعى الكتب من جميع اللغات جميع المراسلات ترسل باسم مديرها رشدي خليل